

الأسباب النفسية لحوادث المرور-من وجهة نظر سائقي سيارات الأجرة- دراسة ميدانية على عينة من سائقي سيارات الأجرة بمدينة باتنة

د/ خالد عبد الكامل و عمار قاسمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة باتنة

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن الأسباب النفسية لحوادث المرور من وجهة نظر سائقي سيارات الأجرة باعتبار عامل القلق والضغط النفسي المرتبطة بالسائق أحد العوامل المتسببة في وقوع حوادث المرور. وطبقت الدراسة على عينة متكونة 110 سائق أجرة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، من محطة باتنة الجنوبية، باستخدام أداة الدراسة الأساسية وهي الاستبيان المكون من 22 بنداً موزعة على خمسة محاور: "العلاقة مع مستعملي الطرق، القلق، الضغط النفسي، السلوكيات الغير آمنة، تصميم الطريق" ومن أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة: السلوكيات اللاواقائية المرتبطة بالسائق تتسبب في وقوع حوادث المرور و زيادة مستوى القلق والضغط النفسيلدى السائق من أحد مسببات وقوع حوادث المرور.
الكلمات المفتاحية: حادث المرور، السائق، القلق، الضغط النفسي.

Abstract

The present study aimed to attempt to discover the psychological causes of traffic accidents from the viewpoint of the taxi drivers, as an example we took anxiety and stress factor, as one of the factors causing traffic accidents. The study was applied to a sample composed of 110 taxi driver was randomly selected, from South Station Banta, Using the basic study tool, a questionnaire consisting of 22 items divided into five areas, "the relationship with the users of the roads, anxiety, unsafe behaviors, the design of the road." Among the most important results revealed by the study: Unsafe behaviors associated driver causing traffic accidents and Increase the level of anxiety and stress when the driver is one of the causes of traffic accidents.

Key words: traffic accident, the driver, anxiety, stress.

مقدمة:

تعتبر معظم الدراسات العنصر البشري هو المتسبب الأول والمباشر في استفحال ظاهرة حوادث المرور، حيث أن المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق السائق، كون السياقة فن يتطلب مجموعة من المهارات ترغم السائق التحلي بروح الانضباط والاستعداد الجسدي والنفسي لتحمل هذا العبء الثقيل بأمانة وإخلاص.

هذه الظاهرة باتت، من أكثر الفواجع في عصرنا الحالي، إذ أن تقديرات المنظمة العالمية للصحة تحصي سنويا 7000000 قتيل بسبب حوادث المرور، و الجزائر وحدها، حسب الإحصائيات من طرف المركز الوطني للوقاية و الأمن عبر الطرقات أحصت سنة 2015 أكثر من 40000 قتيل، فقد تجاوزت الجزائر كل دول إفريقيا و صنفت عالميا ضمن الدول العالية جدا في حوادث المرور، وهذا ما دفعنا إلى إجراء دراسة علمية معمقة تبحث في الأسباب الخفية وهي لا تتوقف عند الدراسة الوصفية بل تذهب إلى محاولة معرفة السبب الحقيقي و دراسة سيكولوجية السائق باعتباره إنسان يتأثر بعوامل داخلية و خارجية.

وما سنتطرق إليه في هذه الدراسة هو عينة من سائقي سيارات الأجرة كمثل بسيط من مجموع عينات عدة يستفحلها خطر الطرقات كما وأن هذه الفئة أكثر عرضة للقلق والتعب و عوامل متعددة أخرى.

و يأتي هذا البحث المتواضع ليقف عند هذه الظاهرة، و على ضوء المعطيات جاءت الدراسة لتشمل أربعة محاور، أما المحور الأول (مدخل عام للدراسة) يتناول المقدمة و طرح الإشكالية، ثم صياغة فروض البحث فإبراز المفاهيم الإجرائية، و بعد ذلك الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع.

أما المحور الثاني (الإطار النظري) فتضمن الأسباب النفسية لحوادث المرور والوقاية منها. في حين تناول المحور الثالث (منهجية البحث)، من حيث العينة أدوات الدراسة، وصف الدراسة، الأساليب الإحصائية المطبقة.

والمحور الرابع، فأخذ على عاتقه عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة. ثم استنتاج عام يتضمن مجموعة من الاقتراحات والتوصيات التي تساهم في خدمة موضوع الدراسة.

1-1 طرح الإشكالية:

لقد ساهم نمو العقل البشري و رقيه في تطوير مختلف العلوم، بالإضافة إلى التحكم في تقنيات تطبيق نتائجها، وتمكن من التفنن في إبداع الاختراعات لتسخيرها من أجل تحقيق أهدافه، ولخدمة مصالحه، ومن ضمن هذه المبتكرات نجد المركبات بمختلف أنواعها: السيارات السياحية، والنوعية والمقطورات والدراجات... الخ، والتي بقدر ما طورها وأبدع في شكلها وزاد من قوتها، بقدر ما أصبحت تسبب مآسي وآلام، وفقدان آلاف الأرواح البشرية، وهذا من جراء اللامبالاة، وعدم التركيز وغياب المسؤولية عند السائقين والراجلين. وعلى هذا الأساس صارت هذه الظاهرة تحتل المراتب الأولى في مصاف المخاطر الكبيرة التي تهدد كيان المجتمعات، لذا وجب علينا إدراك هذا

المشكل وحجم خطورته، وذلك بالتفكير في كيفية التخفيف من حدتها، والجزائر تعرف ارتفاع في نسبة خطورة حوادث المرور مقارنة مع الدول المتطورة، حيث أن لكل 100 حادث يخلف 12 قتيل، في حين الدول المتقدمة لا يخلف 100 حادث سوى 3 قتلى فقط.

وعليه ومن منطلق التزايد المستمر لظاهرة حوادث المرور يجعلنا نفكر في إيجاد الحلول المناسبة لتقليل من حجمها، انطلاقا من السائق المتسبب الأول في ارتكاب الحادث. و لعل من أبرز ما يؤدي بسائق سيارة الأجرة للقلق و التوتر المتواصل، هو الضغط الكبير الذي يظهر نتيجة السياقة لفترة طويلة، وكذا التعامل مع الركابين بمختلف شخصياتهم، ومحاولة إرضائهم قدر المستطاع. ويسلط هذا البحث، الضوء على جانب مهم و هو الجانب النفسي لذا، ارتأينا أن تكون الإشكالية كالتالي: هل تساهم العوامل النفسية كالقلق و الضغط النفسي لدى السائق

في وقوع حوادث المرور؟

1-2-الفرضيات:

الفرضية العامة: العوامل النفسية هي التي تتسبب في وقوع حوادث المرور.

الفرضيات الجزئية:

1-القلق و الانفعال الذي يتعرض له السائق أثناء عملية السياقة يساهمان في ظهور سلوكيات غير آمنة قد تؤدي إلى حادث.

2-الضغط النفسي الذي يتعرض له سائق سيارة الأجرة يؤدي إلى ارتكاب حوادث المرور.

1-3 التعاريف الإجرائية :

حادث المرور: هو تورط السائق دون معرفة أو توقع في حادث مروري يؤدي إلى أضرار تصيب المركبة أو الشخص أو كلاهما، أو هو حالة طارئة تنتج عن عدم السير الطبيعي و الأمن للمركبة تتميز بالمفاجأة و السرعة في حدوثها و تؤدي إلى خسائر بشرية و مادية .

القلق: هو رد فعل طبيعي لرؤية شيء مخيف أو خطير فهو ما يشعر به الفرد عندما يكون في مأزق أو تحت ضغوط نفسية أو عند مواجهة أي خطر من أي نوع سواء كان جسمانيا أو وجدانيا أو ذهنيا.

الضغط النفسي: هو مجموعة من المؤثرات غير السارة و التي يقيمها الفرد على أنها تفوق مصادر التكيف لديه و تؤدي إلى اختلال في الوظائف النفسية و الفيزيولوجية و الجسمية لدى الفرد.

1-4-الدراسات السابقة :

1-4-1-1-الدراسة الأولى: بعنوان دراسة عن أساليب حوادث المرور في الجزائر أجريت في قسم علم النفس و علوم التربية "مخبر الوقاية و الارغنوميا " قام بها مجموعة من الباحثين تحت إشراف الدكتور حمو بو ظريفة 1991 حاول الوقوف على درجة الانفعال لدى السائق الجزائري أثناء السياقة .

1-4-2-الدراسة الثانية: بعنوان حوادث المرور في الجزائر هي دراسة ايديمولوجية قام بها كل من داکر نور الدين و براوشية عبد الجليل المجال الزماني لهذه الدراسة 10سنوات من 1970الى غاية 1979 أهدافها:

1-تحسيس السكان و السلطات العمومية بخطورة حوادث المرور .

2-تحديد الأوضاع التي آلت إليها هذه الظاهرة للفت الانتباه .

3-السهر على تطبيق سياسة وقائية فعالة للتخفيف من الظاهرة .

1-4-3-الدراسة الثالثة: بعنوان التحليل العيادي لمجموعة من حوادث المرور أقيمت في براغ "عاصمة التشيك" في معهد النقل الحضري عبر الطرق، عين فريق عمل متعدد الوظائف مثل مهندس مختص في الطريق و آخر في الرضوض و الطب الشرعي، بالإضافة إلى نفساني المرور و السياقة، و كان الهدف من الدراسة جمع أكبر عدد من المعطيات حول كل حادث متبع و المساهمة في توضيح سبب حدوثه و نتائجه.

1-2- الأسباب النفسية لحوادث المرور :

2-1-1-القلق:

1- مفهوم القلق: كل منا يتعرض لمشاعر القلق فهو رد فعل طبيعي لرؤية شيء مخيف أو خطير فهو ما يشعر به الفرد عندما يكون في مأزق أو تحت ضغوط نفسية أو عند مواجهة أي خطر من أي نوع سواء أكان جسمانيا أو وجدانيا أو ذهنيا (ماجدة بهاء الدين 2008).

ب- أعراض القلق: تشتمل الأعراض التي يمكن أن يلاحظها الفرد عندما يشعر بالقلق في مايلي :

| بدنيا | ذهنيا و شعوريا | سلوكيا |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الم في الصدر-توتر-طنين في الأذن تقلص لا إرادي في عضلات الوجه -عسر الهضم - عدم انتظام ضربات القلب -دوار نويات صداع - رعشة -رؤية مشوشة -الم في الفكين -إفراز العرق -فقدان الشهية -تقلصات العضلات ارتفاع ضغط الدم | الشعور بالانكئاب-تفكير في الانتحار - الشعور بالدعر-تعجل في التفكير -خوف من الاختناق - تقلب المزاج -عدم الثقة في النفس -جنون العظمة -الخوف من الموت -الاعتقاد في عدم القدرة على التعايش مع الآخرين - شعور بعدم الاستقرار -شعور بالجنون - الرغبة في التقيؤ - الشعور بالنقص-الشعور بعدم القدرة على السيطرة على اي شيء | قلة الاهتمام -الرغبة في جذب الانتباه الفوبيا- القهر -حدة الطبع - السلبية -الحزن - الوسواس -التدخين بشراهة عدم القدرة على التركيز -الأرق -الانطواء -الضجر- القيام بأفعال متهورة - الاندفاع -سهولة التأثير سلبا بالحوادث و الابتلاءات |

ج-أسباب القلق: إن من بين الأمور التي تتسبب في حدوث القلق، و لا تسمح للفرد بالعودة إلى حالة الاسترخاء.

1-التعرض إلى عدد من الضغوط النفسية المتكررة قد تكون متعمدة أو غير متعمدة و قد تنتج هذه الضغوط عن العمل أو الاصدقاء أو الأنشطة الاجتماعية أو جميع ما سبق.

2- عدم السماح للجسم بالاسترخاء و الإفاقة من صدمة ما، قبل أن يتعامل مع مشكلة أخرى فيندفع محاولاً التغلب على موقف تلو الآخر.

3-تخيل وقوع كارثة معينة أو توقعها قبل أن يحدث أي شيء سيكون لذلك نفس تأثير التعايش مع الكارثة نفسها

4-قلة المعرفة بكيفية الاسترخاء بالقدر الكافي لضمان تماثل الجسم للشفاء الأمر الذي يعني بقاء الجسم متوتراً.

يعني من الأمور السابقة أن الجسم يظل في حالة من اليقظة طوال الوقت و تصبح مستويات القلق و الأدرنالين أعلى باستمرار عن المعدل الطبيعي و تكون النتيجة النهائية الإجهاد الذي يسبب الشعور بمزيد من القلق.

ومما سبق نرى أن السائقين يتعرضون إلى حالات من القلق نتيجة عوامل ضاغطة تتمثل في وضعية الطريق فعندما تكون هذه الأخيرة غير معبدة أو مليئة بالممهلات و الإشارات و كذلك ازدحام المركبات نتيجة انطلاقهم في وقت واحد، و كذلك قضية الوقت بالنسبة لفئة معينة من السائقين منهم سائقي سيارات الأجرة حيث في كثير من الأحيان يتناهم قلق الوصول إلى المكان المعين في وقت محدد و مرتبط بالعمل و الربح. (جمال محسن، 1999).

2-1-2-الضغط النفسي:

أ-مفهوم الضغط: تعرف الضغوط النفسية على أنها حالة من الشعور بالضيق و عدم الارتياح يشترك في تكوينها عوامل عدة نفسية اجتماعية و بيولوجية متضاربة كتزايد غدة الأدرينالين والشعور بالإحباط أمام موقف حرج لا مخرج منه أو نقص التفهم من قبل الأهل أو الأصدقاء أو المعلمين (ماجدة بهاء الدين 2008). كما أن الضغوط النفسية عبارة عن حالة التوتر عن المتطلبات أو التغيرات التي تستلزم نوعاً من إعادة التوافق عند الفرد و ما ينتج عن ذلك من آثار جسمية و نفسية (سيغموند فريد، 1982). كذلك الضغوط النفسية هي مجموعة من المؤثرات غير السارة و التي يقيمها الفرد على أنها تفوق مصادر التكيف لديه و تؤدي إلى اختلال في الوظائف النفسية و الفيزيولوجية و الجسمية لدى الفرد.

ب- أعراض الضغط النفسي:

| سلوكيا | نفسيا | جسديا |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <ul style="list-style-type: none"> - فرط الأكل - فقدان الشهية - - انعدام الصبر - ميل إلى الجدل - - ملاحظة - زيادة التدخين - انعزال - - تجنب المسؤولية وأثارها - أداء - سيء في العمل - تدهور - عناية - سيئة بالصحة - تغير في العلاقات - العائلية و الحميمية. | <ul style="list-style-type: none"> قلق - اهتياج - شعور بخطر أو موت مدهمين - اكتئاب - تباطؤ في التفكير - تسارع في الأفكار - شعور بالعجز - شعور بفقدان الأمل - شعور بفقدان القيمة - شعور بغياب الهدف - شعور بعدم الأمان - حزن - دفاعية - غضب - فرط الحساسية - بلاادة | <ul style="list-style-type: none"> صداع - كز الأسنان - تضيق و جفاف في الحلق - شد الفكين - الم في الصدر - خفقان القلب - قصر التنفس - ارتفاع ضغط الدم - الم عضلي - عسر الهضم - إمساك - إسهال - زيادة في التعرق - برودة و تعرق في اليدين تعب - ارق - مرض متكرر |

ج- أسباب الضغط النفسي: يرى العالم النفسي " ألبرت أليس " أن سبب الاضطراب يعود إلى:

- 1- الشعور بالاكتئاب أو القلق أو الهلع أو الإحباط عندما تقول لنفسك (لا بد أن يكون أدائي ممتاز... و أن يستحسنه الآخرون و إلا... فانا شخص غير مرغوب فيه).
 - 2- الشعور بالغضب الشديد أو الخنق أو المرارة عندما تفكر (يجب أن يعاملني الآخرون برفق و عدل و إلا فهم سيؤون ويستحقون العذاب خاصة من عاملتهم برفق).
 - 3- خيبة الأمل و الاكتئاب أو الشعور بالإشفاق على الذات كان تقول لنفسك (لا بد أن تكون الظروف التي أعيشها سهلة و ممتعة فان العالم مكان رهيب لا أطيق احتماله و لن اعرف السعادة أبدا).
- ونجد كذلك من مسببات الضغط تأثير الشخصية و اللباس و الوظيفة و نلخصها في الجدول التالي:

| الوظيفة | البيئة | الشخصية |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <ul style="list-style-type: none"> أعباء العمل الأكبر من المعتاد - تغيرات واجبات الوظيفة - نقص الدعم من الرئيس - نقص الاحترام مع الزملاء - تغيير المهنة - حالات التسريع في العمل - نقص التدريب - نقص المعلومات - نقص الراتب - المواعيد النهائية الصعبة | <ul style="list-style-type: none"> الضوضاء الشديدة - الضباب و الدخان - درجة الحرارة - الازدحام - نقص الإضاءة أو الإفراط في الإضاءة | <ul style="list-style-type: none"> العلاقات الزوجية - تربية الأطفال - الالتزامات المادية - حالات الوفاة - حالات الطلاق - ضغوط الدراسة - العلاقة مع الأسرة - المشكلات القانونية - نقص الدعم الجماعي - النوبات المزاجية السيئة |

و في هذا الصدد رأى (بوظيفة، 1991) أن أغلبية السائقين لهم ضرورة ملحة لبلوغ أهدافهم بدون عائق و أن هناك ضغطا نفسيا كبيرا فالموانع و الحواجز و معرقلات السير كالأضواء و الانحرافات مثلا تؤدي إلى تشكل سلوك مضاد تحكمه الحاجة إلى الوصول أما فيما يخص أسباب الضغط النفسي في حركة المرور فان (ويتلن 1959) يذكر عددا كبيرا منها بحيث يظهر بتأثيره من خلال العدد الزائد للإشارات الظهور المفاجئ للإشارات و هذا ما بينته دراسة الضغط لكل من (ابلسماي و نويل 1957)، و هذا يؤدي إلى اختلال السلوك، الهيجان، أهيار القدرة و غيرها من المظاهر السلبية و يؤدي الضغط إلى ضعف استعمال الخبرات .

2-1-3- العدوانية والأناية: وهي عبارة عن السلوك الحاقد والعدائي لفرد غير متكيف وتظهر من خلال القابلية للهجوم التي تجدها عند الأفراد في حالة عداوة أو تصرف عدواني نشيط وتتميز في ميدان السياقة بدنيا مبالغ فيها من طرف السائق الذي يريد تأكيد ذاته أمام صعوبات حركة المرور كما أنها قد ترتبط بصفة ضيقة الإحباط الراجع للحساسية المعنوية الزائدة والمظاهر القلقة. وتظهر سمة الأناية في السياقة على شكل عدم القدرة للفتح لدى السائق فيكون هذا الأخير غير قادر على أن يضع نفسه في مكان الآخرين و يتم ذلك عن طريق النظر إلى المشاكل المطروحة عليه في حركة المرور تبعا لمتغيرات شخصيته مما يؤدي إلى أفعال شاذة و تجاوزات خطيرة أثناء السير.

2-1-4- الانفعال الشديد: ويقصد به شدة الحساسية لدى السائق ومن مظاهرها الهيجان، التوتر، القلق الخ و يجب الخضوع إلى اختبارات سيكولوجية تبين الانفعال الشديد الذي يتعرض له السائق وتحديد السائقين الأكثر انفعالا كما يجب التمييز بين الانفعالية العادية التي تعتبر كعامل مؤدي للحادث والانفعالية الشديدة التي تدل على قابلية السائق للانفعال لأبسط المنبهات بحيث تولد اقل استشارة لدبة استجابات عاطفية غير مناسبة. (صفية تزكر، 1999).

2-1-5- شرود الذهن: و تتميز هذه الخاصية بانتقال الانتباه إلى شيء مخالف لما و جه إليه في البداية و يمكن أن يكون في السياقة راجع إلى للتعب أو الاهتمام الناتج عن الملل خاصة عند قطع مسافة طويلة جدا و قد يكون الشرود في بعض الأحيان ناتج عن دفاع لا شعوري ضد وضعية متعبة. ... (بوظيفة حمو 1991).

2-2- الوقاية من حوادث المرور:

2-2-1- المؤسسات التربوية و برامج الوقاية من حوادث المرور:

من المعروف أن الأمن المروري يرتبط ارتباطا وثيقا و جوهريا بالتربية و التعليم، حتى نغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع (عبد العزيز الصباني 2005)، و في ظل تعقد الحياة و ازدياد عدد السكان في المدن و زحمة السير و ضيق الطرقات و كثرة الحوادث المرورية، أصبح ضبط السلوك و التحكم فيه عملية معقدة تحتاج إلى

تضافر جهود الجميع للوقاية من حوادث المرور و سلامة المشاة و ضبط السلوك المنحرف، حيث أن رجل الأمن لا يستطيع لوحده أن يقوم بهذا الدور دون تضافر جهود الجميع، لذا أصبح لزاما على المجتمع بجميع مؤسساته الرسمية و غير الرسمية التحسيس و التوعية لمخاطر حوادث المرور. و رغم البرامج التربوية المقدمة للتلاميذ خلال المراحل الابتدائية حول حوادث المرور و كيفية تجنبها من خلال تعلمهم لقواعد يكتنفها النقص في إيصال المعلومات الدقيقة حول حوادث المرور و قوانين السير، لذا فمن الممكن جدا إعادة النظر في الكثير من المناهج و البرامج الدراسية و الأساليب التربوية بعقلية انفتاحية جديدة يكون لديها الرغبة و القدرة و الصلاحيات و الإمكانيات المادية و البشرية لحذف ما أصبح غير ملائم لمعطيات العصر، و إضافة لما هو ضروري و ملائم لمعطيات الوقت الحاضر في زمن العولمة و الفضاء المفتوح(جوزيف ناكوزي1997)، و إعادة النظر تلك يجب أن لا تكون انفعالات وقتية أو ردود أفعال عاجلة و إنما يجب أن تنطلق من دراسات معمقة للتغيرات التي يمر بها المجتمع في مجال حوادث المرور.

2-2-2-فاعلية التدريب على السياقة في الوقاية من حوادث المرور:

لا شك أن أصحاب السيارات الأوائل اصطدموا بعدة مشاكل، و لعل أهمها يكمن فيما إذا ستبدأ السيارة في الحركة أم لا، و لكن هذا المشكل لم يعد موجودا في الوقت الحاضر بل وجدت مشاكل أخرى تشغل بال السائقين و كل من يهتم بعالم المركبات، فكثر الازدحام و سرعة السيارات تعني انه مهما كانت السيارة آمنة و معول عليها في تأدية مهامها بثبات فانه على السائق أن يظهر مهارة في السياقة أكثر من أي وقت مضى حيث لا يستطيع سائق اليوم التهرب من المسؤولية المباشرة في ارتكاب الحوادث التي تقع يوميا في الطرقات،(لوكيل غازية،2002)، حيث أكد غالبية المختصين في مجال الأمن المروري أن حوادث المرور ترجع بعض أنواعها إلى التدريب الخاطئ و والى العادات السيئة في السياقة التي يكتسبها السائق في بداية تعلمه و إلى ضعف مستوى التدريب المعمول به في المدارس الخاصة بالسياقة و قلة إمكانياتها المادية كوجود سيارة واحدة يتدرب عليها عدد كبير من المرشحين مما يضطر المدرب من التنقيص في المدة الزمنية المحددة في التدريب قصد تغطية الطلب الهائل على تعلم السياقة إلى جانب نقص التكوين البيداغوجي للمدربين و طريقة تعاملهم مع المرشحين و أحيانا أخرى يوكل فيها التدريب على تعلم القوانين و الإشارات إلى مدربين عديمي الخبرة المهنية أن التدريب المهني يقصد به إعداد الفرد لمدة معينة قصد رفع مستوى كفاءته الإنتاجية و اكتسابه كما انه نوع من التعلم و اكتساب المهارات و الخبرات و المعارف المختلفة لمهنة معينة (عبد الرحمان العيسوي 1982).

ومن خلال هذا المفهوم يمكن تعريف التدريب في مجال السياقة بأنه عملية هادفة موجهة لتنمية أو تحسين قدرات السائق و معارفه و اتجاهاته نحو قوانين المرور، من اجل سد الاحتياجات المتعلقة بهذه الصفة المهنية و خدماتها مع الحفاظ على سلامته و سلامة الآخرين والطرق. (احمد رفعت،1973).

منهجية البحث:

3-1- عينة البحث: تكونت عينة البحث التي أجريت عليها الدراسة من 110 سائق أجرة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية على مستوى المحطة الجنوبية لولاية باتنة، علما انه تم توزيع 110 استمارة استرجعت كلها، و بعد فرزها تبين أنها كلها صالحة للمعالجة، و كذلك تعتبر هذه الفئة من السائقين كلها من جنس ذكور و يبين الجدول رقم 01 بعض خصائص العينة المدروسة:

| الخصائص | السن | | | | المستوى التعليمي | | | | الحالة الاجتماعية | | | | |
|---------|-----------|-----------|-----------|------------|------------------|---------|-------|-------|-------------------|-------|-------|------|------|
| | 20 إلى 30 | 31 إلى 40 | 41 إلى 50 | 51 فما فوق | بدون مستوى | ابتدائي | متوسط | نوي | جامعي | أخرى | متزوج | مطلق | أرمل |
| التكرار | 33 | 35 | 22 | 20 | 5 | 21 | 46 | 38 | 2 | 42 | 55 | 9 | 4 |
| النسبة | 30 | 31,18 | 20 | 18,18 | 4,54 | 19,09 | 41,81 | 34,54 | 1,81 | 38,18 | 50 | 8,18 | 3,36 |

3-2- أدوات الدراسة: تم تصميم استبيان خاص بهذه الدراسة، لأجل التعرف على عاملي القلق و الضغط النفسي، و كذا الأسباب السيكولوجية لحوادث المرور و مساهمة هذه الأسباب في ارتكاب حوادث المرور.

3-3- وصف الدراسة: لإبراز الأسباب النفسية لحوادث المرور تم إعداد استبيان يضم فقرة تمهيدية و معلومات عامة حول الخصائص الفردية لأفراد العينة ليتم بعدها طرح 22 سؤال وفق فرضيات الدراسة عبر المحاور الخمسة الآتية : المحور الأول: العلاقة مع مستعملي الطريق المحور الثاني :القلق المحور الثالث :الضغط النفسي المحور الرابع :السلوكيات الغير أمنية المحور الخامس :تصميم الطريق

3-4- أسلوب تطبيق الاستبيان: تم توزيع 110 نسخة من الاستبيان صالحة للإجابة باللغة العربية، كون جميع أفراد العينة يحسنونها و تمت مساعدتنا على الإجابة للأفراد بدون مستوى و الابتدائي و المتوسط كما جاءت الأسئلة بسيطة ومفهومة، و عند الإجابة من طرف المفحوصين كانت لنا المساعدة عن طريق شرح و قراءة الاستبيان لبعض أفراد العينة، و تم توزيع الاستبيان على سائقي سيارات الأجرة بالمحطة العمومية.

3-5- الطرق الإحصائية المطبقة: تم في هذه الدراسة استخدام مبادئ الإحصاء الوصفي (النسبة المئوية) و (الاختبار الإحصائي ك²)، و التي تدلنا هذه الطريقة الإحصائية على معرفة الفروق بين إجابات أفراد العينة و للتحقق من فرضيات البحث .

عرض، تحليل و مناقشة النتائج :

4-1- عرض، وتحليل نتائج البحث: من خلال عرض نتائج البحث، و من خلال القراءات الإحصائية لإجابات أفراد العينة أثبتت الدراسة الحالية أن سائقي سيارات الأجرة يتعرضون لضغط نفسي و قلق كبيرين أثناء القيام بعملية السياقة، خاصة أثناء التنقل بالمسافرين لمسافات طويلة وهذا ما يجعلهم يقومون بسلوكيات غير آمنة، إلى جانب فقدان التركيز أيضا الذي غالبا ما يؤدي بهم الى الوقوع في حوادث المرور، و انطلاقا من فرضيات البحث و التي كانت من بين محاور الاستبيان، تبين من خلال تحليل الإجابات، أن كلا من العاملين النفسيين يتعرض لهما سائقي سيارات الأجرة، لهما علاقة فيما بينهما مع مستعملي الطريق و تصميم الطريق و السلوكيات الغير آمنة .

و ما يمكن ملاحظته كذلك أن معظم أفراد العينة من حيث السن ينتمون إلى فئتي من 20-30 و فئة من 31-40 نسبة 30% و 31,81%، و هذا ما يدل على نقص الوعي و النضج و عدم الإحساس بالمسؤولية في بعض الأحيان، و هذا ما يرتبط بالمستوى التعليمي، أي أن معظم أفراد العينة لهم مستوى ابتدائي و متوسط بنسبة 41,81% و 35,54%، مما يدل على نقص الثقافة المرورية لدى هؤلاء، و الإقدام على المجازفة و المخاطرة، و هذا ما يرتبط كذلك بالحالة الاجتماعية أي أن 50% من أفراد العينة وضعيتهم الاجتماعية أعزب، أرمل، مطلق. هذا أيضا نستطيع اعتباره كعامل أساسي يؤدي إلى عدم الاستقرار العاطفي والانفعالي ونقص الإحساس بالمسؤولية.

4-2- مناقشة نتائج البحث:

بالنسبة إلى مناقشة النتائج الخاصة بالخور الأول المتمثل في العلاقة مع مستعملي الطريق، فنلاحظ أن معظمهم يتجاهلون السائقين الآخرين عندما يضايقونهم في الطريق و يدفعونهم لارتكاب مخالفات أثناء السير و هذا ما نلمسه في الإجابات حول هذا السؤال، و هذا ما يدل على الثقة المفرطة التي يضعها هذا النوع من السائقين في أنفسهم، كذلك نتيجة إحساسهم بالضغط الكبير فيكون لديهم الشعور باللامبالاة، هذا في حين كانت إجابة عينة أخرى من السائقين أن ردة فعلهم غالبا ما تكون السب والشتن على من يضايقهم أثناء عملية قيادة السيارة.

و هذا ما يدل على درجة الضغط الذي يتعرضون له و عدم التحكم في الأعصاب أما نسبة 33% منهم يلجئون إلى استعمال المضايقة، و هذا ما نلمسه من خلال ملاحظتنا اليومية لكيفية سير سيارات الأجرة في الطرقات و مختلف المضايقات التي يمارسونها على سائقي المركبات الأخرى، و هذا راجع إلى إحساسهم الكبير بالقلق و سهولة الإثارة و التقلب المزاجي السريع، أما إجابات أفراد العينة عندما تكون لهم حق الأولوية، و يعترضونهم في الطريق فكانت متباينة بحيث منهم من يستعمل منه الصوت كرد فعل و هذا ما يفسر أن السائقين يريدون إثبات الذات عن طريق استعمال بعض المثيرات التي تجلب الانتباه، أما البعض الآخر فيحتقرون من يعترض سبيلهم عندما يكون لديهم حق الأولوية و يتعالون على السائقين الآخرين و يبين هذا أن معظم سائقي سيارات الأجرة لديهم كبرياء أثناء السياقة على غرار الآخرين. أما نسبة 10% فيحاولون منع الآخرين من المرور، هذا ما يفسر كذلك درجة العدوانية والمخاطرة عند هؤلاء.

ومن خلال مناقشة نتائج المحور الأول نستخلص، أن علاقة سائقي سيارات الأجرة مع مستعملي الطريق ليست طبيعية وتتميز بالاضطراب والعدوانية وعدم الاستقرار، وهذا ناتج عن الضغط والقلق الذي يشعرون به غالبيتهم.

* بالنسبة لمناقشة النتائج الخاصة بالمحور الثاني المتمثل في القلق، نلاحظ أن أسبابه واضحة لدى سائقي سيارات الأجرة و من خلال إجاباتهم حول سؤال الوصول في الوقت المناسب سواء إلى وجهتهم المقصودة مع المسافرين أو الركاب أولى منازلهم، و هذا عامل من عوامل القلق بحيث يرتبط بزيادة السرعة و بالتالي الوقوع في أخطاء تؤدي إلى حوادث المرور، و كذلك بالنسبة لعامل الأمن داخل السيارة الشعور بالخطر فهنا نشير إلى طبيعة السيارة فعندما تكون حديثة السير، فهنا لا يحس السائق بالخطر على غرار العوامل الخارجية الأخرى كالأمن و الحواجز، أما إذا كانت السيارة قديمة، فطبعاً يكون الشعور بالخوف ينتاب بعض السائقين خوفاً من تعطل مركبتهم القديمة. أما عامل الخوف فمعظم السائقين لا يشعرون بالخوف و هذا نتيجة الثقة الزائدة بحسن قيادتهم كذا خبرتهم في الميدان رغم أن مختلف تنقلاتهم تتم خلال الليل و يقطعون مسافات و كذلك من مظاهر و علامات القلق التعرق، فمعظم أفراد العينة المقدرة بالنسبة 62,72% يعرقون أثناء السياقة، و هذا نتيجة القلق المستمر و المتزايد و التعرق حالة لا شعورية تسببها إفرازات الغدد في حالة القلق.

ونلاحظ كذلك أن نسبة 90% من أفراد العينة، لا يتوقفون في الطريق لمراقبة المركبة وهذا راجع إلى الدافعية المفرطة في السير المتقدم والمهم الوصول فقط و لا يفكرون في المراقبة أو الصيانة و اخذ الاحتياطات اللازمة و هذا كله نتيجة القلق كما أن معظم السائقين يعانون من اضطرابات في النوم.

* من خلال مناقشة نتائج المحور الثاني نستخلص أن أغلبية سائقي سيارات الأجرة تعاني من أعراض القلق وهذا ما يؤدي إلى ظهور سلوكيات غير أمنية مثل النوم أثناء القيادة وشروء الذهن وتشتت الانتباه و نقص التركيز وكذلك ظهور أمراض عضوية نتيجة القلق، و كلها تتسبب في وقوع حوادث المرور و هذا ما جاء في الفرضية الجزئية الأولى من هذا البحث.

* بالنسبة لمناقشة النتائج الخاصة بالمحور الثالث المتمثل في الضغط النفسي فنلاحظ أن نسبة 62,72% من السائقين يتعرضون إلى شروء الذهن أثناء عملية القيادة وهذا نتيجة لتفكيرهم في أمور أخرى خاصة فئة المتزوجين فارتباطهم بالعائلة يتركهم دائما يفكرون في أبنائهم، و زوجاتهم، و مستلزمات الحياة على عكس فئة العزاب فيشغلون بالهم بمثيرات مختلفة، و شروء الذهن يؤدي إلى الضغط النفسي نتيجة التفكير الكثير و الابتعاد عن الواقع المعاش، و السائق في هذه الحالة يرتكب الأخطاء، و يسلك سلوكيات لا وقائية تؤدي غالبا إلى ارتكاب حوادث المرور، و نفس الحال بالنسبة للسائقين فنجد نسبة 78,18% أجابوا على أنهم دائما يحاولون الابتعاد عن التفكير في المشاكل أثناء القيادة، و هذا ما يدل على أنهم يفكرون في مشاكل كثيرة و التي تؤدي إلى شروء أذهانهم و تعرضهم للضغوطات النفسية، نتيجة مشاكل الحياة خاصة المادية منها.

ونلاحظ كذلك أن نسبة 30% من أفراد العينة فقد أقرءهم و زملاءهم نتيجة حوادث المرور، و هذا يعتبر كذلك من عوامل الضغط النفسي، و يؤدي بهؤلاء إلى التفكير المستمر و الذكريات الأليمة بالنسبة لماضيهم خاصة في ميدان القيادة، و منهم من تعرض شخصيا لحادث مرور من قبل سواء كان سائقا أو راكبا أو مرافقا مما يدفعه إلى تذكر حادث أليم، و يتعرض للضغط النفسي نتيجة الحادث، و من العوامل التي تؤدي إلى الضغط النفسي، التعب فعندما طرحنا سؤال هل تتوقف عند الشعور بالتعب فكانت نسبة 51,82% أجابوا لعدم التوقف، و هذا راجع إلى أن سائقي سيارات الأجرة يقومون بعملية القيادة لفترات طويلة و يقطعون مسافات طويلة. و من أعراض الضغط، حدوث الهلوس و التخيلات لدى السائقين، فنسبة 65,46% من أفراد العينة أجابوا بأنهم يشعرون بتخيلات و هلاوس أثناء القيادة خاصة في الليل، و تعتبر هذه الأخيرة من مؤشرات الضغط النفسي الذي يتعرض له سائقي سيارات الأجرة، كما أن معظم الأمراض التي يعاني منها سائقي سيارات الأجرة نفسية و تؤثر على صحتهم العضوية فالاضطرابات الحشوية (صعوبة الهضم) نجدها كثيرة عندهم فنسبة 80% تعاني من هذا المرض و هذا ناتج عن السرعة في الأكل، و نقص الحركة كالمشي مثلا و هذه الأمراض تؤدي إلى الضغط النفسي الذي بدوره يؤدي إلى الاضطراب، و بالتالي إلى التسبب في وقوع حوادث مرور.

* أما بالنسبة إلى مناقشة النتائج الخاصة بالمحور الرابع والمتمثلة فيالسلوكيات غير الأمنية، والتي بدورها تؤدي إلى حوادث المرور وإذا سلك سائق سيارة الأجرة سلوك غير أمنى كالسرعة المفرطة خاصة إذا كانت هاته السرعة

مقصودة ومطلوبة من طرف المسافرين أو الركاب، فاحتمال الوقوع في حادث يكون وارد، وإذا أراد السائق التجاوز الغير قانوني وعدم احترام إشارات المرور فكذلك احتمال وقوع الحادث وارد. و هذا ما لمسناه في إجابات السائقين حول الدافع الذي يجعلهم يزيدون في السرعة، فنسبة 47% منهم كان دافعهم ربح الوقت، و نسبة 23% لغرض مادي، خاصة وأن معظمهم يقتاتون عيشهم من هذا العمل، و كل هذه العوامل مرتبطة ببعضها البعض، فالسائق يزيد في السرعة لربح الوقت و بالتالي الالتحاق بالعائلة، مع الاحتياجات المادية، فهنا يجد السائق نفسه أمام معادلة يصعب حلها، و كذلك بعض السائقين يحاولون التجاوز في المنعرجات و هذا السلوك الخطير يؤدي إلى نتيجة حتمية تتمثل في الوقوع مباشرة في الحادث نتيجة المخاطرة و عدم الإحساس بالمسؤولية الشرعية و القانونية.

وما نستخلصه من خلال تحليل نتائج هذا المحور: أن السائق نتيجة القلق و الضغط النفسي يسلك سلوكات غير أمنية قد تؤدي به إلى ارتكاب حوادث مرور و تأتي هذه السلوكات نتيجة السرعة و التجاوز الخطير .

* و بالنسبة لمناقشة النتائج الخاصة بالمحور الخامس المتمثل في تصميم الطريق، فسائق سيارة الأجرة يبدي انزعاجا كبيرا من الممهلات الموجودة و كذا الإشارات و الطريق الغير مستوي و الطويل، و هذا راجع إلى طبيعة عمله الذي يتطلب إرضاء زبائنه وإيصالهم إلى مقاصدهم بأريحية وفي الوقت المناسب، فسيارة الأجرة لابد أن تسير ببطيء في المنعرجات و المنحدرات خاصة وهي تحمل على متنها ركابا غالبا ما يكونون عائلات مع أطفال أو مسنين أو مرضى يحتاجون إلى سيطرة مريحة لوضعيتهم، و السائق يفضل دائما السيادة في الطريق المستوي و الذي لا يحتوي على حواجز، و هذا كذلك ما يسبب له القلق و الضغط النفسي نتيجة إحساسه بالملل و انزعاجه من الطريق و الممهلات، و هذا ما نلمسه من خلال إجابات السائقين حول الانزعاج من الطريق الغير مستوي، فلاحظ أن نسبة 86,36% ينزعجون من الطريق الذي يتكون من المنحدرات، مع ملاحظة أن نسبة 87,82% ينزعجون من الممهلات، رغم أنها في صالحهم و تعتبر كوقاية من الحوادث، و أن بعض السائقين لا يحترمون إشارات المرور، و كذلك نسبة 63,63% منهم يشعرون بالملل من الطريق الطويل، أو من الكلام الزائد مع الركاب، وفرضهم للأوامر، كزيادة السرعة أو تغيير الطريق... الخ و هذه كلها مؤشرات دالة على الشعور بالقلق و الضغط النفسي الذي ينتاب سائقي سيارات الأجرة أثناء السيادة، مما يؤدي بهم إلى الوقوع في حوادث المرور قد تكون خطيرة.

وما يمكن استخلاصه بعد مناقشة نتائج هذا المحور هو أن تصميم الطريق يؤثر على نفسية سائق سيارة الأجرة حتى و لو كان التصميم وفق المعايير السليمة، و صحيح هذا التأثير يؤدي إلى القلق و الضغط النفسي الذي يسبب وقوع حوادث المرور.

الاستنتاج العام : ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة أن حوادث المرور راجعة إلى عدة عوامل، لكن العامل البشري له القسط الأوفر و الأكبر منها، و أن الاسباب النفسية التي تؤثر على السائقين، و التي تدفعهم إلى الوقوع في عدة أخطاء عواقبها و خيمة، و ذلك من خلال ما تبين لنا من الدراسة الحالية ،حيث أن هناك عوامل نفسية لها دخل في ارتكاب حوادث المرور تتمثل في القلق و الضغط النفسي، و هناك عوامل متداخلة تبعث هذه السلوكات النفسية و تزيد في حدتها كوضعية الطريق و العلاقة مع مستعملي الطريق و السرعة ..الخ، حيث تسبب هذه العوامل في الزيادة من القلق و الضغط النفسي لدى السائق نتيجة العوامل النفسية و الاجتماعية خاصة، و أن سائقي سيارات الأجرة مرتبطين بأمور أخرى كالوقت، و الاعتبار المالية، و ما يمكن ملاحظته من خلال هذه المحاور أنها متداخلة فيما بينها و مرتبطة ارتباطا وثيقا في تأثيرها على نفسية السائق و ارتكابه لحوادث المرور.

الاقتراحات و التوصيات :

- على ضوء النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، يمكن القول بان هناك ضرورة للقيام بدراسات معمقة من شأنها التطرق إلى مختلف الأسباب النفسية لارتكاب حوادث المرور، والبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى قلق السائق وانفعاله الشديد وتعرضه للضغط أثناء القيادة. وعليه يمكن اقتراح ما يلي:
- ضرورة دراسة مشكل السن، الخبرة أي هل للسن تأثير على عملية القيادة، ولماذا عنصر الشباب هم أكثر عرضة لحوادث المرور رغم تمتعهم بالقدرات الجيدة والعالية في القيادة؟
 - البحث في كون عامل السرعة والأحوال الجوية لها دخل في حوادث المرور.
 - مشكل حوادث المرور في بلادنا بحاجة إلى تجميع الجهود، وضرورة التنسيق بين مختلف الهيئات.
 - وقد لاحظنا خلال هذه الدراسة المتواضعة بأن البحث في موضوع حوادث المرور يتطلب دراسة ميدانية حقيقية بوسائل وتجهيزات كثيرة، لإجراء مختلف الاختبارات والقياسات العلمية (قياس القدرات، مستوى رد الفعل، البصر... الخ).
 - فئة سائقي سيارات الأجرة فئة تحتاج للبحث، وقد لمسنا هذا من خلال الدراسة الاستطلاعية التي تم إجراؤها حيث أبدى السائقين انشغالهم ومشاكلهم التي يتخبطون فيها، وهي مشاكل تتعلق بمخاطر الطريق وغياب الأمن في بعض الأحيان.
 - يجب اللجوء إلى البحث العلمي لمعالجة ظاهرة حوادث المرور.

المراجع:

- 1- أحمد رفعت ﴿1973﴾، السيارة وأصول القيادة، عالم الكتاب، ط3، القاهرة، مصر.
- 2- بوظيفة حمو ﴿1991﴾، دراسة عن أسباب حوادث المرور في الجزائر، المطبعة الجامعية، الجزائر.
- 3- جمال عبد المحسن عبد العال ﴿1999﴾، الحوادث المرورية والعناصر الحاكمة لها، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- 4- جوزيف تاكوزي ﴿1997﴾، أمن المرور، ترجمة سليمان عبد الهليل، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر لبنان.
- 5- سيغمووند فريد ﴿1985﴾، الكف والعرض والقلق، ترجمة عثمان النجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 6- صفية تزكر، فائزة إكليل ﴿1999﴾، الأسباب المباشرة لوقوع حوادث المرور، مجلة الوقاية و السلامة، العدد1، المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق، الجزائر.
- 7- عباس محمود عوض ﴿1987﴾، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 8- عبد العزيز الوصافي ﴿2005﴾، تفعيل دور الأنساق الاجتماعية في تحقيق المنظومة الأمنية المرورية في الجزائر، مداخلة في الندوة الوطنية حول سلامة المشاة واجب وطني ومسؤولية مشتركة، الجزائر.
- 9- عبد الرحمان العيسوي ﴿1982﴾، علم النفس والإنتاج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر.
- 9- عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات ﴿2009﴾، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، الجزائر. 10- فاروق السيد عثمان ﴿2001﴾، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 11- لوكيل غازية. تيزكرات صفية ﴿2002﴾، الوقاية و السلامة، مجلة جزائرية تصدر عن المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق، العدد3، الجزائر.
- 12- ماجدة بهاء الدين السيد عبيد ﴿2008﴾، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

13- DAKKAR.N, Bezoucha.A, (1979) Les Accidents de la circulation en Algerie, SNED ,ALLER